

الرسالة الملكية السامية الموجهة للمشاركين في المباراة الإفريقية الثانية لمحاكمة صورية في مجال حقوق الإنسان

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة سامية للمشاركين في المباراة الإفريقية الثانية لمحاكمة صورية في مجال حقوق الإنسان التي افتتحت في يوم الجمعة 13 جمادى الأولى عام 1417هـ الموافق 27 شتنبر 1996م 1996.

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية السامية التي تلاها السيد محمد علال سيناصر مستشار صاحب الجلالة.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة والسيدات

يغمرنا سرور عظيم لاحتضان المملكة المغربية أعمال المباراة الإفريقية الثانية للمحاكمة الصورية لحقوق الإنسان ويطيب لنا أن نشمل برعايتنا أشغالها وأن نولي جلساتها ما نقدر أنها جديرة به من عناية وتقدير والحق أن كل أمر تعلق بإفريقيا وكان نفعه العميم يعود إلى أهلها يجد منا تطلعا إليه وحرصا على نجاحه كما أن كل شأن كان مداره حقوق الإنسان يلقي منا استجابة عفوية تلقائية ويقابله من فكرنا نظر متنبه إلى دعمه وأحقاقه وتلك طبيعة نجدها في شخصيتنا الحضارية وفي مكوناتنا الروحية والثقافية وهي حال نلمسها في طبعنا وجبلتنا فتنتطق بها قوانيننا وأعرافنا وتدل عليها مواقفنا والتزاماتنا الدولية ويشهد لنا بها سلوكنا في المحافل والمنتديات العالمية.

لذلك لم يكن من الغريب في شيء معشر السادة والسيدات أن يأخذ تأكيدات الصفة الإفريقية للدولة المغربية مكان الصدارة من دستور المملكة المغربية وأن يجعل من بين أهدافه الكبرى تحقيق الوحدة الإفريقية وهذا ما يحذونا على اعتبار لقائكم المبارك هذا بعون الله صورة ناصعة من صور التآخي الإفريقي بين شمال

القارة وجنوبها وسيلا من السبل الحضارية السامية لتحقيق تلك الوحدة التي لاتفتأ قارتنا السمرء تتحرق شوقا اليها ولاننفك نعمل بما يسره الله لنا من وسائل على دعمها وتوجيه الهمم الى إنجازها. وإنه في تقديرنا لأمر بالغ الدلالة أن تكون أرض المغرب ملتقى للقاء ثاني لبادر تكم النبيلة هذه بعدما كانت جمهورية افريقيا الجنوبية مكانا للقاء الاول ومهدا لانبثاق فكرته وميلادها. لقد كابد شعب افريقيا الجنوبية ما كابده من هدر لحقوق الانسان الطبيعية الاولى واكتوى بنيران التمييز العنصري الغاشم عقودا عديدة فكانت معاناته مضرب الامثال كذلك في المقاومة والتضحية من أجل نصرة الانسان في إنسانيته وفي الذود عن حقوقه التي تقرها كل الديانات وتقول بها كل الموائيق والعهود والأعراف العالمية والمغرب بدوره عانى من عسف الاستعمار ما عانه وعرف من التضييق على الإنسان في حقوقه المشروعة من الحرية ما هو معلوم مشهور. ولقد قاسينا في ذلك ما قاسيناه ملكا وشعبا ولا ادل على ذلك من امتداد يد الاثم والعدوان الى رمز السيادة في دولة عريقة بحضارتها معلومة باصالتها فتسعى الى ابعاده عن شعبه ووطنه.

لقد عشنا مع والدنا محمد الخامس -قدس الله روحه- محنة النفى والابعاد عن الوطن ردحا من الزمن غير يسير وتجرعنا مرارة انتهاك حقوق الانسان مثل ما قاسى شعبنا ويلات التعذيب والتنكيل وقاوم وجاهد حتى شاء العلي القدير أن يرجع الحق الى نصابه فيعود الملك الشرعي للبلاد الى عرشه مبشرا بانتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحرية. ولقد تعلمنا من الأهوال والفتن التي عشناها أن معاناة الانسان في القارة السمرء واحدة وادركنا ان السبيل الى النهوض الحق والتحرر الكامل لايقوم في استرجاع الحرية فحسب بل انه يكمن في العمل الدائب على صون كرامة الانسان في تلك البلاد ومن ثم كان سعينا الى صون كرامة الانسان في بلدان القارة هما ثابتا وحرصنا على دعم اوامر الاخوة الافريقية هدفا قارا مكينا.

ان هذا الحرص الأكيد منا على صون حقوق الإنسان أمر نستمدّه من عقيدتنا الاسلامية السمحاء ومن شريعتنا العظيمة الغراء. فالقرآن الكريم يدعونا الى حفظ الحق الاول للانسان في

الحياة فيقول : «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق» وينبئنا الى سر التنوع والتعدد في الامم والشعوب ويحملنا على التسامح والتآخي بينها» إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ويجمل البارى عز وجل معاني حقوق الانسان وصونه لها فيخبرنا تعالى : «ولقد كرمنا بني آدم» والسنة النبوية الشريفة ترشدنا الى أن الناس قد خلقوا سواسية فلا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى وهي طافحة بالدعوة الى التسامح واحترام حريات الإنسان ورعاية حقوقه الأصلية الاولى كما تقرها الأديان السماوية وينادي بها الحكماء والعقلاء. وعلماء الدين الاسلامي المجتهدون في استنباط «روح القوانين» الإسلامية يقرون قواعد أو كليات خمساً هي أساس الشريعة وعليها مدارها ومبناها. وهي حفظ الدين والعقل والنسل والمال والعرض وهذه الكليات متى دققنا النظر وامعنا الفكر هي المبادئ والأسس التي تقوم عليها الدعوة الى رعاية حقوق الانسان. ولهذه الأسباب لم يكن من العجيب للمغرب البلد المتمسك بدينه والمعتز بثراته وحصانته مع حرصه على مواكبة عصره ومجاراة قاعدة التطور التي ارادها الخالق عز وجل سنة للحياة لم يكن من العجيب عند من يعرف هذا البلد ويقدر مكانته بين شعوب العصور ان يأتي تصدير دستور الملكة المغربية مؤكداً تشبث الملكة بحقوق الانسان كما هي متعارف عليها عالمياً ثم أن يفرد ذلك الدستور أبواباً يشرع تشريعاً سامياً لما تكون به تلك الحقوق مصانة مرعية ولما كان تعلقنا برعاية حقوق الإنسان شديداً فقد استحدثنا لذلك الشأن أجهزة حكومية تنفيذية نذكر من بينها الوزارة المكلفة بحقوق الإنسان والندوبية السامية حرصنا على الجمع فيه بين ممثلين للحكومة من جهة أولى وممثلين للأحزاب السياسية والمنظمات النقابية ولشرائع من مكونات المجتمع المدني من جهة ثانية ولا نزال بحمد الله ومنه نواصل الجهود لدعم حقوق الإنسان إيماناً منا بأننا نضيف بكل خطوة نخطوها في هذا الاتجاه لبنة جديدة في صرح الملكية الدستورية التي هي من مقومات وجودنا ومن علامات شخصيتنا الحضارية وهويتنا السياسية مثلما لانزال نوالي الجهود الحميدة في إدانة التطرف والارهاب حيثما وجدا في العالم وباختلاف أشكالهما وصورهما كما

اننا لانتقاس عن تلبية نداء المنتظم الدولي الأول كلما وجهت اليها الدعوة ولانضمن بأرواح أبنائنا وهي الاعلى عندنا من كل غال ولانبخل بوسائلنا واموالنا من اجل نصره الدعوة الى حفظ كرامة الانسان في مختلف مناطق العالم والاسهام في الحيلولة دون الافناء والاقتتال بين الشعوب او بين اهل الشعب الواحد على نحو ما فعلنا ذلك في الصومال اخيرا وعلى النحو الذي لانزال نقوم به في البوسنة والهرسك حتى اليوم.

أيها الحفل الكريم

إننا نقدر التقدير الكامل المغزى الانساني العميق الذي يكمن خلف المباراة الافريقية للمحاكمة الصورية لحقوق الانسان ولذلك فنحن نوّيده ونباركه نعم. إن حال القارة الافريقية في التخلص من الاستعمار اليوم هي أفضل مما كانت عليه بالأمس ولكن اراضي افريقية عزيزة لا تزال ترزح تحت نير الاستعمار ومدنا ومناطق اغتصبت من اهلها الشرعيين لا تزال تنتظر العودة الى الوطن الاب ولا تزال تتحرق شوقا الى نيل حقها الانساني الاول في الحرية والاستقلال ولا يزال الانسان في تلك المدن والمناطق يكايد من التضيق عليه ما هو في الحقيقية مذهل مستغرب في هذه السنوات الاخيرة من القرن العشرين وقد نجد ان دولا وقوى مستعمرة تشتكي أمام الحافل الدولية من سلب بعض اراضيها وتغورها في الوقت الذي تتنكر فيه لحقوق شعوب ودول اخرى في استكمال حريتها وتحصين استقلالها.

ونحن نجد والحزن يعتصر فؤادنا والاسى والأسف يملئان نفسنا ان الحروب الطائفية وأنواع الإبادة الهمجية للانسان تعصف بقارتنا في مواطن عديدة فيها.

ثم إننا نشهد والحسرة والالام يأخذان وجداننا ان قارتنا الحبيبة تشهد اصنافا من التطرف وانعدام الوازع الاخلاقي باسم الدين تارة، والدين برىء من شنيع تلك الاعمال وباسم قيم ومبادئ مفترى عليها تم اتخاذها ذريعة وستارا لتحقيق مآرب دينية. فهذه معشر السادة والسيدات كلها موضوعات تستدعي منكم ان تولوها ما هي جديرة به من شديد عناية وبالغ اهتمام، وهي مهام خطيرة لا تملكون التقصير فيها أو الاخلال بها يطوقكم بها الضمير العالمي ويستحثكم على التصدي لها داعي الانسان فيكم

ويحملكم عليها داعي المواطنة الافريقية.
فاعملوا وفقكم الله في المجال الممكن لعملكم على ان تكونوا في
مستوى الامال والاماني المعقودة عليكم.
واعملوا حضرات السادة والسيدات ان اصطفاءكم مدينة وجدة
من أرض الغرب، البلد الافريقي العتيد اختيار موفق محمود.
فهو يطفح بالعاني ويفيض بالدلالات والرموز. فهذه المدينة
العظيمة المطلة اقليمها على البحر الأبيض المتوسط من جهة اولى
والواقعة شرق العاصمة صوب البلد العربي الافريقي الشقيق من
جهة ثانية والممتد بنظرها نحو الجنوب من جهة ثالثة هي أحد
المسالك الكبرى الى البلدان الافريقية الصديقة والشقيقة هي رمز
للمغرب كله وتعبير عن صورته التي نرى انها تشبه الشجرة المتمكنة
في الارض بجذورها والمتطلعة الى سامق العلو بأوراقها وأغصانها
ثم ان هذه المدينة العربية الاسلامية تضرب في الزمن بقرون
عديدة من العز والكرامة والبطولة فهي تحتفل في هذه السنة
المباركة بالذكرى الالفية لتشييدها. وكل هذا دليل على الاصاله
المغربية وشاهد ناطق بعمقها وفراحتها.
فهنيئاً لكم بالاجتماع فوق تربتها الطاهرة ومرحبا بضيوفنا
الكرام أشقائنا في بلدهم الثاني في هذا الجزء الشمالي الاقصى من
الوطن الافريقي الكبير وشكر وتقدير منا لاولئك الذين كان لهم
الفضل في انجاح هذه المبادرة الحضارية وعلى رأسهم صديقنا
الكبير فخامة الرئيس نلسون مانديلا وتنوه بكل الذين اسهموا في
تحقيق هذا اللقاء وفي طليعتهم مركز حقوق الانسان بجامعة
بريطوريا وجامعة محمد الاول بوجدة.
حفظكم الله وسدد خطاكم وقرن بالتوفيق عملكم «قل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون». صدق الله العظيم.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط
في يوم الجمعة 13 جمادى الاولى عام 1417 هجرية
موافق 27 شتنبر 1996 ميلادية.